الجبال تصير رملا ثم هباء منثورا **قوله** ولا
يسأل حميم حميما قرأ العامة يسأل مبنيا للفاعل والمفعول الثاني محذوف
فقيل تقديره لا يسأله نصره ولا شفاعته لعلمه أن ذلك مفقود وقيل
لا يسأله شيئا من حمله أو زاده وقيل حميما منصوب على إسقاط الخافض أي
عن حميم لشغله عنه قاله قتادة لقوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن
يغنيه وقرأ أبو جعفر وأبو حيوة وشيبة وابن كثير في رواية قال
القرطبي والبزي عن عاصم يُسأل مبنيا للمفعول فقيل حميما مفعول
ثان لا على إسقاط حرف والمعنى لا يُسأل إحضاره وقيل بل هو على إسقاط
عن أي عن حميم ولا ذو قرابة عن قرابته بل كل إنسان يسأل عن عمله نظيره
كل نفس بما كسبت رهينة **قوله** يبصرونهم عدّي بالتضعيف
إلى ثان وقام الأول مقام الفاعل وفي محل هذه الجملة وجهان أحدهما
أنها في موضع الصفة لحميم والثاني أنها مستأنفة قال الزمخشري فإن
قلت ما موقع يبصرونهم قلت هو كلام مستأنف كأنه لما قال لا
يسأل حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقال يبصرونهم ثم قال ويجوز
أن يكون يبصرونهم صفة أي حميما مبصرين معرفين إياهم انتهى وإنما
جمع الضميران في يبصرونهم وهما للحميمين حملا على معنى العموم لأنهما نكرتان
في سياق النفي وقرأ قتادة يبصرونهم مبنيا للفاعل من أبصر أي يبصر
المؤمن الكافر في النار **فصل** يبصرونهم أي يرونهم تقول بصرت
به أبصر قال تعالى بصرت بما لم يبصروا به ويقول بصّرني زيد بكذا
فإذا حذفت الجار قلت بصّرني زيد فإذا بنيت الفعل للمفعول وقد
حذفت الجار قلت بُصّرت زيدا فهذا هو معنى يبصرونهم أي يعرف الحميم
الحميم حين يعرفه وهو مع ذلك لا يسأله عن شأنه لشغله بنفسه فيبصر
الرجل أباه وأخاه وقرابته وعشيرته فلا يسأله ولا يكلمه لاشتغالهم
بأنفسهم وقال ابن عباس يتعارفون ساعة ثم لا يتعارفون بعد
ذلك وقال ابن عباس أيضا يبصر بعضهم بعضا فيتعارفون ثم يفر بعضهم من
بعض فالضمير في يبصرونهم للمؤمنين والهاء والميم للكفار وقال ابن
ابن زيد المعنى يبصر الله الكفار في النار الذين أضلوهم في الدنيا
فالضمير في يبصرونهم للتابعين والهاء والميم للمتبوعين وقيل إنه يبصر
المظلوم ظالمه والمقتول قاتله وقيل إن الضمير في يبصرونهم يرجع
إلى الملائكة أي يعرفون أحوال الناس فيسوقون كل فريق إلى ما يليق
بهم وتم الكلام عند قوله يبصرونهم **قوله** يود المجرم أي يتمنى الكافر
لو يفتدي من عذاب يومئذ أي من عذاب جهنم وقيل المراد بالمجرم كل مذنب
وتقدم الكلام على قراءتي يومئذ فتحا وجرا في هود والعامة على إضافة عذاب
ليومئذ وأبو حيوة بتنوين العذاب ونصب يومئذ على الظرف قال ابن
الخطيب وانتصابه بعذاب لأن فيه معنى تعذيب وقال أبو حيان هنا
والجمهور بكسرها أي ميم يومئذ وقرأ الأعرج وأبو حيوة بفتحها انتهى وقد
تقدم ذكر ذلك عند قوله شعوبا وقبائل وقال إن الفتح قراءة نافع
والكسائي **قوله** وفصيلته التي تؤويه قال ثعلب الفصيلة الآباء
الأدنون وقال أبو عبيدة الفخذ وقال مجاهد وابن زيد عشيرته
الأقربون وقد تقدم ذكره عند قوله شعوبا وقبائل وقال
المبرد الفصيلة القطعة من أعضاء الجسد وهي دون القبيلة وسميت
عترة الرجل فصيلته تشبيها بالبعض منه قال ابن الخطيب فصيلة
الرجل أقاربه الأقربون الذين فصل عنهم وينتمي إليهم كأن المراد من الفصيلة
المفصولة

المفصولة لأن الولد يكون مفصولا من الأبوين قال عليه الصلاة
والسلام فاطمة بضعة مني فلما كان مفصولا منهما كانا أيضا مفصولين
عنه فسميا فصيلة لهذا السبب وكان يقال للعباس فصيلة
النبي صلى الله عليه وسلم لأن العم قائم مقام الأب وقوله
تؤويه أي تنصره وقال مالك أمه التي تربيه حكاه الماوردي
ورواه عنه أشهب قال شهاب الدين ولم يبدلها السوسي عن
أبي عمرو قالوا لأنه يؤدي إلى لفظ هو أثقل منه والإبدال للتخفيف
وقرأ الزهري تؤويه وتنجيه بضم هاء الكناية وهو الأصل وثم
ينجيه عطف على يفتدي فهو داخل في خبر لو وتقدم الكلام فيها هل
هي مصدرية أم شرطية في الماضي ومفعول يود محذوف أي يود النجاة
وقيل لو هنا بمعنى أن وليس بشيء وفاعل ينجيه إما ضمير الافتداء
الدال عليه يفتدي أو ضمير من تقدم ذكرهم وهو قوله ومن في الأرض
ومن في الأرض مجرور عطفا على بنيه وما بعده أي يود لو افتدى بمن في الأرض
أيضا وجميعا إما حال وإما تأكيد ووحد باعتبار اللفظ **فصل**
إذا وقف على فصيلته أو وصى لها فمن ادعى العموم حمله على عشيرته ومن
ادعى الخصوص حمله على الآباء الأدنى فالأدنى والأول أكثر في النطق قاله
القرطبي وتؤويه تضمه وتؤمنه من خوف إن كان به ومن في الأرض جميعا
أي ويود لو فدي بهم لافتدى ثم ينجيه أي ويخلصه ذلك الفداء فلا بد
من هذا الإضمار كقوله وإنه لفسق أي وإن أكله لفسق وقيل يود المجرم
يقتضي جوابا بالفاء كقوله ودوا لو تدهن فيدهنون والجواب في هذه
الآية ثم ينجيه لأنها من حروف العطف أي يود المجرم لو يفتدي فينجيه
الافتداء **قوله** كلا ردع وزجر قال القرطبي وأنها تكون بمعنى حقا
وبمعنى لا وهي هنا تحتمل الأمرين فإذا كانت بمعنى حقا كان تمام الكلام
ينجيه وإذا كانت بمعنى لا كان تمام الكلام عليها إذ ليس ينجيهم من عذاب
الله إلا الافتداء **قوله** إنها لظى في الضمير ثلاثة أوجه أحدها أنه
ضمير النار وإن لم يجر لها ذكر لدلالة لفظ عذاب عليها والثاني أنه
ضمير القصة الثالث أنه ضمير مبهم يترجم عنه الخبر قاله الزمخشري وقد
تقدم تحقيق ذلك في قوله تعالى إن هي إلا حياتنا الدنيا فعلى الأول
يجوز في لظى نزاعة أوجه أحدها أن تكون لظى خبرا أو تكون لظى بدلا
من الضمير المنصوب ونزاعة خبران وعلى الثاني تكون لظى نزاعة جملة
من مبتدأ وخبر في محل الرفع خبرا لأن مفسرة لضمير القصة وكذا على الوجه
الثالث ويجوز أن يكون نزاعة صفة للظى إذا لم نجعلها علما بل بمعنى اللهب
وإنما أنث النعت فقيل نزاعة لأن اللهب بمعنى النار قاله الزمخشري
وفيه نظر لأن لظى ممنوعة من الصرف اتفاقا قال أبو حيان بعد
حكايته الثالث عن الزمخشري ولا أدري ما هذا المضمر الذي ترجم عنه الخبر
وليس هذا من المواضع التي يفسر فيها المفرد الضمير ولولا أنه ذكر بعد
هذا وضمير القصة لحملت كلامه عليه قال شهاب الدين من جعله
ضميرا مبهما لزمه أن يكون مفسرا بمفرد وهو إما لظى على أن يكون نزاعة
خبر مبتدأ مضمر وإما نزاعة على أن يكون لظى بدلا من الضمير وهذا أقرب
ولا يجوز أن يكون لظى نزاعة مبتدأ وخبرا والجملة خبرا لأن على أنه يكون
الضمير مبهما لئلا يتحد القولان أعني هذا القول وقول أنها ضمير القصة
ولم يتهيأ ضمير مفسر بجملة إلا ضمير الشأن والقصة وقرأ العامة نزاعة
بالرفع وقرأ أبو حفص وأبو حيوة والزعفراني واليزيدي وابن مقسم

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1